بعض القيم التربوية في رحلات قورش (ذي القرنين) "دراسة تحليلية"

صالح بن يوسف بن صالح العبيسي

الموجه الطلابي بابتدائية تحفيظ القرآن الكريم بالخرمة

الملخص

هدف هذا البحث بصفة أساسية إلى تعرف سيرة الملك العادل قورش، ورحلاته المختلفة، واستخلاص بعض القيم التربوية المستمدة من تلك الرحلات، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة منهجين من مناهج البحث في العلوم الاجتماعية هما المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، وجاء هذا البحث في أربعة فصول، تناول الفصل الأول خطة البحث، وقُسّم الفصل الثاني لمبحثين الأول كان للتعريف بالملك قورش، والمبحث الثاني ناقش الرأي القائل بأن قورش هو ذو القرنين، وأُفرِد الفصل الثالث للحديث عن رحلات قورش الثلاث لكل رحلة منها مبحث مستقل، وتم ذكر الآيات الواردة في سورة الكهف والمتعلقة بالرحلات الثلاث لذي القرنين بنهاية كل مبحث للمقارنة بين ما تضمنته قصة ذي القرنين، وما ورد في المباحث عن رحلات قورش من خلال ذكر تفسير مبسط لها من كتب التفاسير، وتضمن الفصل الرابع أبرز القيم المستمدة من رحلات قورش وهي: (الإيمان بالله وتوحيده، والعمل الصالح، والشورى والمشاركة في الرأي، والعدل والانتصار للحق ونصرة المظلوم، والمشاركة والشورى، والطموح وعلو الهمة والعزيمة، والتوكل على الله والأخذ بالأسباب، والتعاون، والإتقان، والتواضع، والإيثار والتضحية)، ثم خلص البحث لعدد من النتائج والتوصيات تمثلت في التالي: أن تكون لكل ملك غاية سامية عندما يمكن في الأرض، ألا وهي نشر

التوحيد وإقامة العدل بين الناس . أن يأخذ دائماً بمبدأ الشورى ولا يكون مستبداً بالرأي، ويبحث عن الحكمة والرأي السديد أينما وجدها. أن يضع سياسة قائمة على العدل ونصرة المظلومين في التعامل مع رعيته والشعوب التي ينتصر عليها أو يصل إليها، وأن يجعل توكله واعتماده الدائم على الله سبحانه وتعالى، ولا يركن لقوته أبداً .التضحية من أجل شعبه، والعيش من أجلهم، حتى يخلده التاريخ ضمن سير العظماء والصالحين، وليس مع الفريق الآخر الذين نشروا الظلم والاستبداد، وضحوا بشعوبهم لبقاء ملكهم .

الكلمات المفتاحية : القيم التربوية ، رحلات قورش (ذي القرنين) ، دراسة تحليلية.

Significant Educational Values in the Journeys of Cyrus (Dhul-Qarnayn)

"Analytical Study"

Abstract

The aim of the current study is to recognize the biography of the just king Cyrus, his various journeys, and to extract significant educational values derived from those journeys. To achieve this aim, the study used two research methods in the social sciences: the historical method and the descriptive analytical method. This study is divided into four chapters. The first chapter included the research plan; the second chapter is divided into two sections: the first defines King Cyrus, and the second section discusses the opinion that Cyrus is Dhul-Qarnayn. The third chapter discusses the three journeys of Cyrus, each journey having an independent section. The verses in Surat Al-Kahf related to the three journeys of Dhul-Qarnayn were mentioned at the end of each section to compare what was included in the story of Dhul-Qarnayn and what was mentioned in the discussions about Cyrus' journeys by mentioning a simplified interpretation of

them from The books of interpretations. The fourth chapter included the most prominent values derived from Cyrus's journeys, which are, Having faith in God and His Oneness, righteous deeds, opinion consultation and participation, fairness and victory for the rights, aiding those in need, desire, high ambition and determination, taking the required actions, collaboration, competence, modesty, selflessness, and making sacrifices.The research then reached particular results and recommendations, as follows:Every king should have a lofty goal, when he is empowered on earth, which is to spread monotheism and establish justice among people.Every king should always follow the principle of consultation, not be a tyrant in his opinion, and search for wisdom and sound opinion wherever he finds it.Every king should establish a policy based on justice and supporting the oppressed in dealing with his subjects and the peoples he conquers or reaches, and to make his trust and permanent reliance on God, Glory be to Him, and never rely on his own strength.Every king should sacrifice for his people, and live for them, so that history will immortalize him among the biographies of the great and righteous, and not with the other team who spread injustice and tyranny, and sacrificed their people for the survival of their king.

أولا : (خطة البحث)

المقدمة :

عندما نقلب صفحات التاريخ وننظر في سير الملوك والعظماء لابد وأن يمر بنا اسم قورش ذلك الملك الفارسي الأخميني الذي أسس امبراطورية عظيمة امتدت من البحر الأبيض غرباً حتى نهر السند وبحيرة آرال شرقاً ونشر الكثير من القيم التربوية مثل قيم: العدل والشورى والمشاركة ونصرة المظلوم والتسامح حتى مع ألد أعدائه

وخصومه ويعتقد بأنه كان مؤمناً بالله وباليوم الآخر، واشتهر برحلاته الثلاث الشبيهة برحلات ذي القرنين، مما دفع البعض إلى القول بأنه هو "ذو القرنين" الذي ورد ذكره في القرآن في سورة الكهف .

ذو القرنين ذلك النموذج الطيب للحاكم الصالح، الذي مكن الله له في الأرض ويسر له الأسباب، واجتاح الأرض غرباً وشرقاً، ولكنه لم يتجبر ولم يتكبر، ولم يطغى ولم يتبطر، ولم يتخذ من فتوحاته وسيلة للغنم المادي، واستغلال الجماعات والأفراد والأوطان، لم يعامل البلاد المفتوحة معاملة الرقيق، ولم يسخر أهلها لأغراضه وأطماعهن وإنما نشر العدل في كل مكان يحل فيه، وساعد المتخلفين ودرأ عنهم العدوان دون مقابل، واستخدم القوة التي يسرها الله له في التعمير والإصلاح، ودفع العدوان وإحقاق الحق، ثم يرجع كل خير يتحقق على يديه إلى رحمة الله وفضلهن فذكر الله وشكره، ورد إليه العمل الصالح الذي وفق إليه، وتبرأ من قوته إلى قوة الله، وفوض أمره إليه، ولم ينس وهو في عز قوته وسطوته وملكه أنه راجع إلى الله سبحانه وتعالى. (يوسف، ١٩٩٤م، ص٢٨٠).

ومن خلال هذا البحث سنتطرق بشيء من التفصيل لرحلات هذا الملك قورش، ونستخلص منها بعض القيم التربوية التي تحلى بها في التعامل مع رعيته، ومع الشعوب التي التقى بها في هذه الرحلات، بالإضافة إلى تحديد الأماكن التي توقف بها حتى نصل إلى نتيجة تتعلق بمدى ارتباطه بشخصية الملك ذي القرنين.

مشكلة البحث :

يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي : **ما القيم التربوية في رحلات قورش الثلاث ؟**

ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة سيتم الإجابة عليها في ثنايا هذا البحث :

- من هو قورش ؟ وهل هو ذو القرنين ؟
- مالبلدان التي مر بها قورش في فتوحه غرباً ؟ وأين توقف ؟

- ما أقصى مكان وصل إليه قورش شرقاً ؟ ومن هم الأقوام الذين واجههم ؟
- لماذا اتجه قورش شمالاً ؟ وأين بنى سد باب الأبواب ؟

أهمية البحث :

إن تسليط الضوء على الدول السابقة وملوكها وحكامها وتتبع مراحل قيامها وأسباب سقوطها يضعنا أمام الكثير من العبر والدروس التربوية التي تستفيد منها الدول والمجتمعات الانسانية فى تربية أبنائها وإقامة نظمها الاجتماعية على المساوة والعدل، و خير مثال على ذلك ما صنعه الملك قورش بشعبه وطريقة معاملته للشعوب الأخرى في فتوحه ورحلاته.

أهداف البحث :

١. بيان القيم التربوية المستمدة من رحلات قورش .
٢. التعريف بالملك قورش وبيان ارتباطه بشخصية ذي القرنين .
٣. تفصيل رحلة قورش للغرب وتحديد المكان الذي توقف فيه .
٤. تحديد المكان الذي وصل إليه قورش شرقاً والشعوب التي واجهها هناك .
٥. بيان سبب ذهاب قورش شمالاً وتحديد مكان السد الذي بناه .

حدود البحث :

سيتناول البحث الفترة الزمنية التي عاش فيها قورش من عام (٥٩٩ ق.م) حتى عام (٥٣٠ ق.م) والحدود الجغرافية لامبراطوريته التي وصل إليها في رحلاته الثلاث غرباً وشرقاً وشمالاً والبلدان التي مر بها، والشخصيات التي كانت لها علاقة بتلك الرحلات.

منهجية البحث :

يعتمد البحث الحالى على منهجين من مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية هما: المنهج التاريخى والمنهج الوصفى التحليلى، من خلال وصف وتحليل وتفسير رحلات قورشن وتحليل الأحداث والوقائع التاريخية التي حصلت خلال قيامه بها، والمقارنة بينها وبين ماورد عن رحلات ذي القرنين في القرآن الكريم، واستخلاص بعض القيم التربوية التى يمكن أن تفيد فى تربية وتعليم النشء المسلم.

الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث دراسات تتحدث عن رحلات قورش الثلاث تحديداً، ولكن بعض الكتب التاريخية أشارت لتلك الرحلات وهناك بعض البحوث التي تكلمت عن شخصية ذي القرنين وأشارت إلى أنه هو قورش وأهمها بحث العالم الهندي المسلم أبو الكلام آزاد، الذي سنتطرق له في ثنايا هذا البحث .

ثانياً : نبذة عن قورش وهل هو ذو القرنين ؟

المبحث الأول : نبذة عن قورش :

قورش كما ينطقه البعض بالعربية أو كورش بالفارسية أوسيروس (Cyrus) كما ينطق بالإنجليزية ملك فارسي أخميني، ولد حوالي عام ٥٩٩ ق.م والده الملك الفارسي قمبيز الأول، وأمه ماندانا ابنة الملك الميدي أستاجيس، ولقد دارت حول مولده كثير من الروايات وبعض الأساطير وسنذكر هنا أقربها للعقل، وهي أن الملك أستاجيس رأى في منامه أن ابنته ماندانا يصدر منها ماء يغمر عاصمة بلاده حتى يغطي آسيا، فعرضها على الكهان وبينوا له أن ابنته ستنجب من يقضي على ملكه فعزم على إبعادها وتزويجها من ملك ضعيف حتى يأمن جانبه، فوقع اختياره على الملك الفارسي قمبيز الأول، وأثناء حملها رأى حلماً آخر أقض مضجعه وهو أنه يخرج من بطنها شجرة عنب تنمو حتى تظلل آسيا كلها، وعاد إلى الكهان فأكدوا له ما ذكروه سابقاً من أن الصبي الذي ستلده سيكون على يديه نهاية مملكته، فقرر قتل

هذا المولود واستضاف ابنته وعندما وضعت طفلها سلمه لأحد وزرائه وهو هرباجوس وأوكل له المهمة بقتله، ولكن الوزير لم يجرؤ على فعل ذلك وأوكل المهمة لأحد رعاة الملك الذي أخذ الطفل لمنزله، وكانت زوجته قد وضعت لتوها صبياً ميتاً فتوسلت إليه بأن يأخذه بدلاً من قورش، فاقتنع بهذا الرأي ووضع ابنه الميت في الغابة واستبقى قورش ورباه كأحد أبنائه، وعندما بلغ قورش العاشرة ضرب ابناً لأحد النبلاء أثناء لعبهم، فاشتكى هذا النبيل للملك ما حصل من ابن راعيه، وبعد أن أحضر أستاجيس الصبي وسأله عن السبب أخبره أن الأطفال نصبوه ملكاً فخالف أوامره الصبي الآخر فضربه لأجل ذلك، حينها بدأت الشكوك تساور أستاجيس خصوصاً بعد أن سمع من الصبي ولاحظ شبهه به وعمره المقارب لعمر حفيده لو قدر له العيش، فاستقصى الأمر من الراعي واعترف بما حصل، فأحضر الملك وزيره وتأكد من صحة الأمر واختار له عقاباً بشعاً، بأن دعاه للعشاء وأحضر ابنه دون علمه وقتله وقدم له لحمه مطهواً وبعد أن أكل منه أحضر له رأسه وأطرافه في سلة، عندها تعاظم الحقد في قلب الوزير وعزم على الانتقام، أما ما كان من أمر قورش فإن الملك قرر إعادته لوالديه بعد أن طمأنه الكهنة بأن تفسير الحلم قد تحقق بتنصيب الصبي ملكاً في صغره، وليس هناك ما يدعو للخوف والقلق، فعاد قورش وتربى في كنف والديه وعندما تولى الملك بعد أبيه أرسل له الوزير هرباجوس يشجعه على الثورة ضد جده فاقتنع قورش بذلك وسار بجيشه إلى عاصمة الميديين أكبتانا واستولى عليها بعد هزيمة أستاجيس وأسقط بذلك مملكة ميديا وحرر الفرس من التبعية والعبودية وأقام الدولة الإخمينية . (هيرودوت ، ٢٠٠١ م ص ٨٢ ، ٩٤ ؛ وباقر ، ٢٠٠٩ م ص ٦٣٢ ، ٦٣٣).

المبحث الثاني : هل قورش هو ذو القرنين ؟

كثر الحديث عن شخصية ذي القرنين ومن يكون، واختلف كثير من العلماء والمؤرخين في ذلك، فمنهم من يقول إنه نبي الله سليمان عليه السلام وهناك من يقول إنه الإسكندر الأكبر، وآخرون يقولون إنه لم يكن سوى ملك عربي من حمير، ولعل ما

يهمنا في هذا المبحث تلك الأقوال التي ذهبت إلى أنه قورش، ولعل أبرز العلماء الذين قالوا بذلك العالم الهندي المسلم أبو الكلام آزاد وقد اعتمد في بحثه على عدد من الأمور هي :

أولاً : المقارنة بين الأوصاف التي وردت لذي القرنين في القرآن وبين الملك قورش ومنها:

أنه كان ملكاً مؤمناً صالحاً وملهماً من الله، وشهد بذلك أعداؤه قبل غيرهم كالمؤرخين اليونانيين الذين أجمعوا على عدله وكرمه ونبل أخلاقه وسماحته مع أعدائه مما جعله يصعد إلى المقام الأعلى من الإنسانية، وأنه بلغ من التمكين مبلغاً عظيماً وتعددت فتوحاته ليبلغ ملكه أقطاراً شاسعة، بالإضافة إلى التشابه بين الأماكن التي وصلت إليها فتوحاته غرباً وشرقاً وشمالاً وبين الأماكن التي توقف عندها ذو القرنين كالعين الحمئة بأقصى الغرب، ونهر سيحون بأقصى الشرق، ومنطقة بين السدين بجبال القوقاز شمالاً .

ثانياً : الرجوع لمصادر اليهود وأهمها الأسفار فهم عندما سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين أرادوا إعجازه لأنهم يستبعدون معرفته بتلك الشخصية وهذا يعنى أنه ليس ملكاً عربياً وإلا لكان لدى قريش علم به، بالإضافة إلى وجود معلومات عنه ستكون حتماً في كتبهم، وعند رجوع أبو الكلام لها وجد شيئاً من أوصاف ذي القرنين واسمه لديهم (لوقرانائيم) مرتبطاً بالملك قورش وهو الذي خلصهم من العبودية والأسر البابلي الذي استمر سبعين عاماً وأعادهم إلي القدس لعمارتها، ومن أمثلة الأسفار التي رجع إليها أبو الكلام في بحثه سفر نبوءة أشعيا الذي جاء فيه : "أنا القائل لكورش أنت راعي وأنت متمم لكل ما أشاء " وسفر عزرا الذي جاء فيه : "أن الرب نبه روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في مملكته كلها قائلاً الرب إله السماوات أعطاني جميع ممالك الأرض وأوصاني بأن أبني له بيتاً في أورشليم" .

ثالثاً : الآثار التي تركها قورش والتماثيل التي صورته ومنها تمثال القامة الإنسانية الذي يظهره وعلى رأسه قرنان كقرني الكبش، إضافة لأهم معلم تركه خلفه وهو

سد باب الأبواب في جبال القوقاز في البقعة الواقعة بين بحر الخزر (قزوين) وبين البحر الأسود، حيث تمتد بينهما سلسلة من الجبال لا يكاد يفصل بينهم سوى ممر ضيق كان يهبط منه المغيرون من الشمال إلى الجنوب، والذي يرجح أن يكون هو نفسه سد ذي القرنين كما تشير إلى ذلك الكتابات الأرمنية التي تسمي هذا السد باسم (بهاك غورائي) أو (كابان غورائي) ومعنى الكلمتين واحد وهو : (مضيق غورش) إضافة إلى تسمية هذا السد في لغة جورجيا بالباب الحديدي نسبة إلى طبيعة عناصره (زغلول ، ٢٠١١ م ، ص ١٨ ، ١٩ ، وعبدالحكيم ، ٢٠١٤ م ص ١٠٣ ، ١٠٩ ، ودروزة ، ١٣٨٣ هـ ص٤٨١ ، ودروزة ١٩٩٦ م ص٢٦٨)

ولعل هذا العالم قد أصاب كبد الحقيقة فيما ذهب إليه، وسنلقي مزيداً من التوضيح في بقية هذا البحث حول رحلات قورش، وسنتعرض لها بشيء من التفصيل الذي قد يكشف شيئاً من الغموض حول هوية ذي القرنين وارتباطها بقورش، وسنحاول التحقق من ذلك بالاعتماد على الأماكن التي توقف عندها، والأقوام الذين التقى بهم في رحلاته أو معاركه، والمقارنة مع ما جاء في القرآن الكريم عن رحلات ذي القرنين وأحداثها، وعرض تفسير مبسط لها.

ثالثاً : رحلات قورش الثلاث :

المبحث الأول : الرحلة الأولى غرباً (مغرب الشمس) :

بعد إسقاط قورش للحكم الميدي وإقامة مملكته واصل فتحه باتجاه الغرب انطلاقاً من عاصمته أنشانا التي تقع على خط طول ٥٠° شرقاً وهذا يعني حملته على (الدولة الليدية): (تركيا حالياً)، وقد توقع ملك ليديا كرويسوس هذا الهجوم فاتحد مع كثير من المدن والمستعمرات اليونانية بالأناضول بالإضافة إلى الدعم والتأييد من قبل بابل ومصر فبادر بالاعتداء والهجوم معتمداً على نبوءة أعطيت له بعد أن رأى حلماً فيه كبش ينطح غرباً وشرقاً وشمالاً ولم يقف في وجهه أحد، فجاء

تيس له قرن فضربه ضربة كسرت إحدى قرنيه فلجأ لبعض المعابد والعرافات يسألهم عن الحلم ولم يرد عليه بجواب مقنع سوى معبد دلفي فقدم لهم القرابين والهدايا للحصول على النبوءة فكان الرد أن امبراطورية عظيمة سوف تنتهي بالدمار عند عبور نهر (هاليس) (جيزل أرماق حالياً) ومهاجمة الفرس ونصحته بالتحالف مع أقوى دول الإغريق فوقع اختياره على أسبارطة فظن أن المقصود امبراطورية الفرس، فعبر النهر متقدماً نحو بلدة (بتريا) وأسقطها وعاث فيها فساداً فسار إليه قورش وحشد قواته من (همدان) عاصمة ميديا وانضمت له الفرق العسكرية التي أحضرها زعماء آسيا الوسطى وخلال تقدمه انضم له رجال المناطق التي مر بها في طريقه لبتريا وعندما وصل إقليم (كبادوكيا) أرسل إلى كروسيوس مبعوثاً يعرض عليه الاعتراف بسيادة فارس والبقاء كمرزبان على المنطقة، فرفض كروسيوس ذلك واصطدما في معركة قرب بتريا مالت فيها الكفة لجيش قورش لكنها لم تنته لنتيجة حاسمة مما اضطر كروسيوس للتراجع غرباً لحدود مملكته وظن أن قورش لن يهاجمه شتاءً فسرح الجنود المأجورين وأخبر حلفاءه بتأجيل النجدة لفصل الربيع، ولكن قورش باغته بالهجوم والتقيا في سهل قرب أسوار العاصمة (ساردیس) (سارت حالياً بمحافظة مانيسا التركية) وأشار هيرباجوس على قورش بحيلة وهي أن يجعل جميع الجمال في مقدمة الجيش لأن الخيول تنفر منها ومن رائحتها فنفذها وتمكن من سحق جيش كروسيوس بعد فرار الخيول واضطرابها رغم ترجل فرسان كروسيوس وقتالهم ببسالة، ففر كروسيوس ومن بقي معه وتحصنوا بالعاصمة ذات الأسوار العالية ولكن قورش تمكن من اقتحامها بعد أربعة عشر يوماً من مكان مرتفع تضعف فيه الحراسة فسقطت المملكة الليدية ووقف أمامه ملكها أسيراً بين يديه وأراد اختبار شجاعته بإشعال النار تحته ولما رأى ثباته عفا عنه وقربه بعد أن حاوره وسمع منه كثيراً من الحكمة فأصبح أحد مستشاريه وأعطاه مدينة (ملاطه) .

واصل قورش زحفه غرباً لإخضاع اليونان والسيطرة على بحر (إيجه) (البحر الأبيض المتوسط حالياً) لتسهيل المصالح التجارية لامبراطوريته والاستيلاء على

المدن (الأيونية) الواقعة على شواطئ هذا البحر قرب مضيق (الدردنيل) المشهورة بغناها، وأرسل له أهلها يريدون المصالحة على الشروط التي صالحوا عليه كروسيوس سابقا ولكن قورش أصر على استسلامها دون شروط فاختاروا المقاومة وطلبوا الدعم من أسبرطة فرفض الإسبرطيون ولكنهم أرسلوا مراقبين يطلبون من قورش عدم التعرض للمدن الواقعة على الأراضي اليونانية فرفض ذلك وأطبق عليها بجيشه وأسقطها بحملة واحدة أنهى بها رحلته الغربية عام (٥٤٩ ق.م). (انظر خريطة رقم ١)

(خريطة رقم ١ يظهر فيها اتجاه سير قورش من همدان حتى شواطئ بحر إيجه غرباً)

وقف قورش على حافة البحر عند شواطئ بحر إيجه وهي جزء من سواحل تركيا الآن ووجد الشاطئ كثير التعاريج والخلجان التي تخترق اليابسة كخليج هرمس ومندريس الأكبر ومندريس الأصغر وخليج أزمير الذي يتعمق للداخل ١٢٠ كلم وتحيط به الجبال غرباً وشرقاً متخذة شكل العين وقد سمى فيلبسون هذا الخليج

(العين الليدية الكارية) ويصب في هذا الخليج نهر غديس الذي تحملت مياهه بالطين البركاني والتراب الأحمر من فوق هضبة الأناضول التي تنحدر غرباً مما يزيد من سرعة انحدار الماء حتى يصب في خليج أزمير، فتأمل قورش قرص الشمس وهو يغرب في هذا الخليج الشبيه بالعين وقد اختلطت فيه حمرة الشفق مع لون الماء العكر المختلط بالطين الأسود القادم من نهر غديس، ولقد كانت مدينتي أفسوس وملاطه مينائين في الزمن القديم ونتيجة لتراكم الطين أصبحتا تقعان اليوم على بعد بضعة كيلو مترات من البحر كما أن ميناء أزمير لم يسلم من الامتلاء برواسب الطين مما اضطر الحكومة التركية إلى تحويل مياه النهر بعيداً عن هذا الخليج (انظر خريطة رقم ٢) أما من قال بأن قورش وقف عند بحر آزوف الواقع للشمال من البحر الأسود وشاهد غروب الشمس هناك فإننا نقول حتى وإن حدث ذلك فليس هو المقصود بالموقف المذكور في القرآن لأن بحر آزوف يقع شمالاً وضحالة مائه سببها عمقه البسيط وليس اختلاطه بالطين (انظر خريطة رقم ٢) (زغلول ،٢٠١١م ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، وبريانت ،٢٠١٢م ص ٩٤ ، ٩٩ ، وخضر، ١٩٨١م ص ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، هيرودوت ، ٢٠٠١م ص ٥٦ ، ٧٦).

(خريطة رقم ٢ تظهر المكان الذي وقف فيه قورش غرباً بعد خروجه من ساردیس)

يقول الله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴾ الكهف (٨٣ . ٨٨). جاء في تفسير هذه الآيات " (وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي القرنين) أي يسألك اليهود يا محمد عن ذي القرنين ما شأنه؟ وما قصته؟ (قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً) أي قل لهم سأقص عليكم من نبأه وخبره قرآناً ووحياً (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأرض وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً) أي يسرنا له أسباب الملك والسلطان والفتح والعمران ، وأعطيناه كل ما يحتاج إليه للوصول إلى غرضه من أسباب العلم والقدرة والتصرف، وذلل له طرق الأرض حتى تمكن منها، وقال علي رضي الله عنه: سخر له السحاب، ومدت له الأسباب، وبسط له في النور، فكان الليل والنهار عليه سواء. (فَأَتْبَعَ سَبَباً) أي سلك طريقه الذي يسره الله له وسار جهة المغرب، وقيل أتبع من كل شيء تستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء (حتى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشمس) أي نهاية الأرض من جهة المغرب (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) أي وجد الشمس تغرب في ماء وطين - حسب ما شاهد لا حسب الحقيقة - فإن الشمس أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض، وقرأ ابن عاصم وعامر وحمزة والكسائي "حامية" أي حارة، وقد يجمع بين القراءتين فيقال: كانت حارة وذات حمأة (وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً) أي وجد عند تلك العين الحارة ذات الطين قوماً من الأقوام لباسهم جلود الوحش، قال وهب: انطلق يؤم الغرب إلى أن انتهى إلى (باسك) فوجد جمعا لايحصيهم إلا الله، فضرب حولهم ثلاثة عساكر حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم في النور ودعاهم إلى عبادة الله فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه، وقال أبو زيد السهلي: هم أهل حابوس ويقال لها بالسريانية جرجيسا، ويسكنها قوم من نسل ثمود (قُلْنَا ياذا القرنين إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً) أي قلنا له بطريق الإلهام: إما أن تقتلهم أو تدعوهم بالحسنى إلى الهداية والإيمان قال المفسرون : كانوا كفاراً فخيَّره الله بعد مكنه منهم، وحكمه فيهم، وأظفره بهم بين أن يعذبهم بالقتل ، أو يدعوهم إلى الإسلام فيُحسن إليهم، قال الطبري: "اتخاذ الحسن هو أسرهم مع

كفرهم، يعني أنه خير مع كفرهم بين قتلهم وبين أسرهم"، وتفصيل ذي القرنين (أما من ظلم) (وأما من آمن) يدفع هذا القول، إذ يقول الله سبحانه على لسانه (قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) أي من ظلم نفسه بالإصرار على الكفر فسوف نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً) أي ثم يرجع إلى ربه فيعذبه عذاباً منكراً فظيعاً في نار جهنم وفي هذا إثبات المعاد والجزاء (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الحسنى) أي وأمّا من آمن بالله وأحسن العمل في الدنيا وقدَّم الصالحات فجزاؤه الجنة يتنعَّم فيها (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً) أي نيسر عليه في الدنيا فلا نكلفه بما هو شاق بل بالسهل الميسَّر " وهنا يظهر عدل ذي القرنين وإيمانه. (الصابوني ، ١٩٩٧ م ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ؛ والشوكاني ٢٠٠٢م، ص ٨٧٢ ، ٨٧٥ ؛ والدمشقي ٢٠٠٧م، مج ٣ ، ص ٩٦ ، ٩٧؛ والقرطبي ٢٠١٠م، مج ٦ ، ص ٣٣؛ والأندلسي ٢٠٠٧م، مج ٦ ، ص ١٥١ ، ١٥٢)

المبحث الثاني : الرحلة الثانية شرقاً (مطلع الشمس) :

بعد سيطرته على جميع بلدان آسيا الصغرى عاد قورش شرقاً وبدأ حملة جديدة هدفها تأمين الامبراطورية من الجهة الشرقية وتأديب القبائل الهمجية التي كانت تعيش في المناطق الصحراوية من (بكتريا): بلخ حالياً، و (غيدروسيا): مكران وبلوخستان حالياً، وتغير على حدود مملكته وقد ابتدأ مسيره من إقليم أصفهان شمالي فارس الذي يجري فيه نهر زندة، ثم مر بنهر جرجان المنحدر من جبال كوبيت ويجري شمال جبال البورز ويصب شرقي مدينة (رشت)، ثم نهر قارون الذي يغذي سهول الأهواز فتزود قورش وجيشه بالطعام منها، وبعد ذلك مر بنهر الكوخة الذي تصب فيه المياه من جبال زاجروس ويحتمل مروره بنهر قم الواقع جنوب إيران وتقع عليه مدينة قم الحالية، وقد فتح في طريقة إقليم (جوزجان) وهو مايسمى تركستان الأفغانية الواقع بين نهري مورغاب وجيحون وبين (مازندران) جنوباً و(دهستان) شمالاً ويشقه نهري آترك وجرجان ووصل أخيراً إلى خراسان وهي تقع الآن بين ثلاث دول : أفغانستان ومن مدنها (هراة وبلخ)، وإيران ومن مدنها (نيسابور)، وتركمانستان ومن مدنها (مرو)، وهناك واجه قبائل بكتريا البدوية وأدبها، ثم توغل في أقصى الشرق

فوصل إلى طخارستان وهو إقليم جبلي يقع شرقي مدينة بلخ وانحدر من تلك المنطقة جنوباً نحو مكران وبلوخستان واصطدم بقبائل غيدروسيا التي تقيم في صحراء سيستان فأدبهم لاعتدائهم على حدود دولته، وهكذا فإن قورش قد سلك طريقاً برياً بسهوله وهضابه وأنهاره حتى وصل لإقليم صحراوي متجرد من أي غطاء نباتي وتسكنه شعوب لا يسترها لباس ولا تستظل بمساكن من حرارة الشمس يعيشون بأرض قاحلة اضطرتهم للإغارة على الحدود الفارسية فكان لهم قورش بالمرصاد وأمضى في قتالهم ثمان سنوات ووسع مملكته حتى حدود نهر سيحون وبنى على شاطئه مدينة باسمه يعتقد أنها مكان مدينة أوراتيه الحالية.(خضر ،١٩٨١م ، ص ٢٥٧ ، ٢٦٧)

وقد أورد (زغلول،٢٠١١م، ص٢١٢) الرأي القائل بأن الأقوام الذين وصل إليهم قورش ولا يستترون من الشمس هم قبائل البدو الفنلندية التي تسكن القطب الشمالي باعتبار أن الشمس تشرق عليهم بشكل متواصل طوال ستة أشهر من العام وهذا القول يرد من وجهين أحدهما أن ذلك يقتضي اتجاه قورش شمالاً وهذا يناقض ماجاء في القرآن عن رحلة ذي القرنين الثانية أما الوجه الآخر هو أن الاستتار من الشمس لا يكون عادة إلا من شدة الحر مما اضطر القبائل الصحراوية إلى التجرد من ملابسهم لتخفيف الحرارة على العكس من سكان القطب الشمالي فإن شدة البرد تحتم عليهم لبس الفرو والعيش في مساكن لاتقائه. (انظر خريطة رقم ٣)

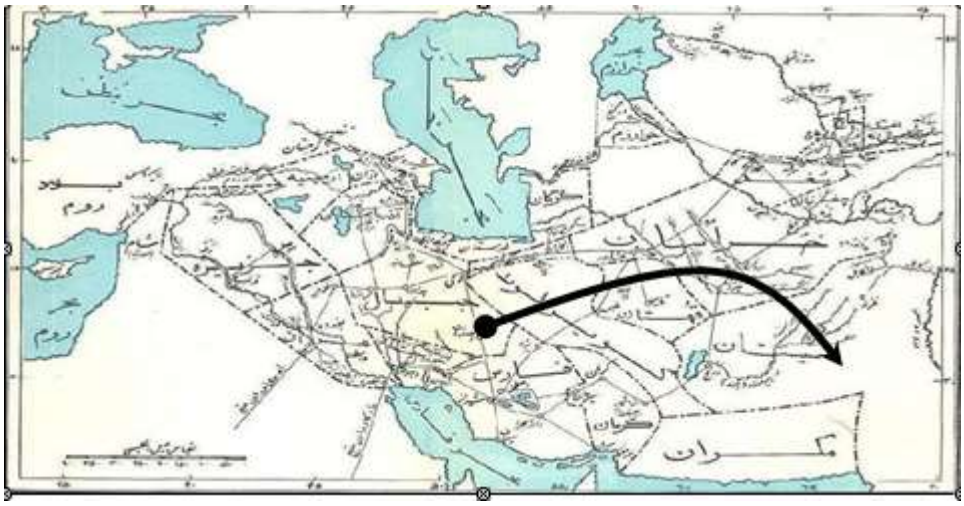

(خريطة رقم ٣ تظهر خط سير قورش برحلته الشرقية حتى وصوله لصحراء سيستان)

يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴾ **الكهف (٨٩ ، ٩٠). جاء في كتب التفسير: " (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً) أي سلك طريقاً بجنده نحو المشرق، وكان كلما مر بأمة قهرهم وغلبهم ودعاهم إلى الله عز وجل، فإن أطاعوه وإلا أذلهم واستباح أموالهم وأمتعتهم (حتى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشمس) أي حتى وصل أقصى المعمورة من جهة الشرق حيث مطلع الشمس في عين الرائي (وَجَدَهَا تَطْلُعُ على قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْراً) أي وجد الشمس تشرقُ على أقوامٍ ليس لهم من اللباس والبناء ما يسترهم من حر الشمس فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب تحت الأرض، وإذا غربتْ خرجوا لمكاسبهم، فهم لا يأوون إلى شيء من العمارة. قيل: لأنهم بأرض لا يمكن أن يستقر عليها البناء، والظاهر من اللفظ أنه عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم وفعلها بقدرة الله فيهم ونيلها منهم، وقد اختلف فيهم فعن وهب بن منبه أنها أمة يقال لها منسك وقال قتادة: يقال لهم الزنج، وقال الكلبي: هم تارس وهاويل ومنسك، حفاة عراة عماة عن الحق، يتسافدون مثل الكلاب، ويتهارجون تهارج الحمر. قال قتادة: مضى ذو القرنين يفتح المدائن ويجمع الكنوز ويقتل الرجال إلاّ من آمن حتى أتى مطلع الشمس فأصاب قوماً في أسراب عراة،**

ليس لهم طعام إلا ما أنضجته الشمس إذا طلعت، حتى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا من أسرابهم في طلب معايشهم (كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً) أي كذلك فعل بأهل المشرق من آمن تركه ومن كفر قتله كما فعل بأهل المغرب وقد أحطنا علماً بأحواله وأخباره ، وعتاده وجنوده ، فأمرُه من العظمة وكثرة المال بحيث لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير . " (الصابوني ، ١٩٩٧ م ، ص ١٨٨ ؛ والشوكاني ٢٠٠٢م، ص ٨٧٤ ؛ والدمشقي ٢٠٠٧م، مج ٣ ، ص ٩٧؛ والقرطبي ٢٠١٠م، مج ٦ ، ص ٣٦؛ والأندلسي ٢٠٠٧م، مج ٦ ، ص ١٥٣).

وبعد انتهاء قورش من رحلته الشرقية عاد للتخلص من أعظم خصومه في الشرق الأدنى وهي المملكة البابلية وكان ملكها نابونيدوس الذي استبد به الطغيان والظلم لقومه وارتكب كل الشرور مما تسبب في سقوطه وهزيمته أمام قورش بسهولة دون مقاومة من البابليين وإن كان تاريخ نابونيدوس يشير لوقوع معركة أولية في منطقة (أوبيس) عام (٥٣٩ ق.م) ويحتمل أن القتال بدأ قبل ذلك بعام في منطقة (أوروك)، ولقد شن قورش هجومه على بابل من مقاطعة (جوتيوم) بعد أن انضم حاكمها جوبرياس لقورش، ثم قام بالمرور على منطقة دياله في طريقه إلى أوبيس وبعد سقوطها استولى على (سيبار) دون قتال فانسحب نابونيدوس إلى بابل وهناك التقى قورش في معركة هُزم فيها وفر إلى (بورسيبا) ولكن مدينة بابل المعروفة بتحصينها الشديد وأسوارها العالية ظلت صامدة حتى أشار أحد القادة على قورش بحيلة تحويل مياه النهر عن المدينة من خلال حفر جداول فرعية فتمكنوا من دخولها عبر مجرى النهر ثم سعى قورش في طلب نابونيدوس حتى أسره (بريانت ، ٢٠١٢م ، ص ١٠٧ ، ١١٢).

ثم إنه بعد فتح بابل عرض اليهود على قورش نبوءاتهم الموجودة في أسفارهم والتي تشير لظهوره وفتحه لبابل وانتهاء أسرهم الذي دام سبعين عاماً، فأصدر أوامره بإعادة

أوانيهم المقدسة التي نهبها بختنصر من الهيكل وسمح لهم بالرجوع إلى فلسطين ليعمروا مدنهم ويعيدوا بناء هيكلهم في عام(٥٣٨ق.م) (زغلول ،٢٠١١م ، ص٢٧٠)

المبحث الثالث : الرحلة الثالثة شمالاً (بين السدين) :

بعد إخضاع بابل وضمها لمملكته وجد قورش أنه قد آن الأوان لتأديب الشعوب المتوحشة التي كانت تغير من (مضيق داريال) في جبال القوقاز على شعوب الأقاليم التابعة له في أذربيجان وجورجيا وأرمينيا جنوب القوقاز والتي تمتد من بحر (الخزر): قزوين، شرقاً عند مدينة (دربند) حتى مدينة(سوخوم) على البحر الأسود غرباً فتوجه إليها سنة (٥٣٧ ق.م) وقضى في ذلك الإقليم تسع سنين مابين بناء للسد في ذلك المضيق وتأديب قبائل (الماساجيت): يأجوج ومأجوج، وهذا يعني أنه في طريقه عبر كردستان وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا ومر بأجزاء من داغستان حتى وصل مدينة دربند وفي ذلك المكان التقى بقوم مجردين من الحضارة لا يفقهون لغة الناس يحتمل أن يكونوا شعب (الكولش) ، فاشتكوا له من هجمات الماساجيت ، ولتفصيل تلك الرحلة فإنه ابتدأها سائراً إلى ذلك المكان شمالاً عبر إقليم كردستان الجبلي الوعر الواقع على المرتفعات الاستوائية ثم اتجه للجهة الشمالية الشرقية حتى بلغ بحيرة (أرومية) وهي بحيرة كبيرة وضحلة تقع في إقليم أذربيجان شمالي غرب فارس ثم سلك ضفاف نهر (طلخة) نحو الإقليم الساحلي لبحر قزوين وجعله عن يمينه وسار بمحاذاته وهو يتجه شمالاً نحو جبال القوقاز حتى وصل إلى نهر أطلق عليه اسمه (سائرس حالياً) وهذا الإقليم الساحلي جزء من أذربيجان تحيط به الجبال من ثلاث جهات جبال قفقاسيا شمالاً وجبال أرمينيا غرباً وجبال أذربيجان جنوباً ويحده شرقاً بحر قزوين وتجري في سهوله المياه المتحدرة من هذه الجبال كنهري (كورا) و(أيورا) الذين ينبعان من جورجيا ويلتقيان بأذربيجان ثم يتجهان للجنوب الشرقي حيث يصبان في بحر قزوين وكان يفصل بين سكان هذه المناطق وبين قبائل الماساجيت سدين عظيمين من الجبال جزؤها الشرقي يتكون من جبال القوقاز الواقعة على إقليم داغستان والذي يمتد شرقاً حتى يلتقي ببحر قزوين عند مدينة دربند والجزء الآخر

يمتد غرباً ويلتقي بالبحر الأسود وبينهما مضيق كانت تغير منه قبائل الماجاسيت على شعوب المنطقة يسمى مضيق داريال وهناك تحديدا شيد قورش سده الحديدي المخلوط بالنحاس وسد هذه الثغرة (خضر ، ١٩٨١م ، ص ٢٧٣، ٢٨١) . انظر خريطة رقم (٤) وخريطة رقم (٥).

(خريطة رقم ٤ تظهر خط سير قورش شمالاً حتى بلوغه مكان السد بجبال القوقاز)

(خريطة رقم ٥ يظهر فيها المكان الذي بنى فيه قورش السد بمضيق داريال)

يقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٩٢ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمًا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلًا ٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ

فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ الكهف (٩٢ ، ٩٧). جاء في كتب التفسير : " (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً) أي سلك طريقاً ثالثاً بين المشرق والمغرب يوصله جهة الشمال حيث الجبال الشاهقة وهي ناحية القطب الشمالي (حتى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ) أي حتى إذا وصل إلى منطقة بين حاجزين أو جبلين عظيمين، بمنقطع أرض بلاد الترك مما يلي أرمينية وأذربيجان (وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً) أي وجد من وراء السدين قوماً متخلفين لا يكادون يعرفون لساناً غير لسانهم إلا بمشقة وعُسر (قَالُواْ ياذا القرنين إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأرض) قيل: إن فهم ذي القرنين لكلامهم من جملة الأسباب التي أعطاه الله، وقيل: إنهم قالوا ذلك لترجمانهم، فنقل قولهم وقال: إن يأجوج ومأجوج قوم مفسدون بالقتل والسلب والنهب وسائر وجوه الشر، ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان بدليل منعهما من الصرف، وقيل: مشتقان من أج الظليم في مشيه إذا هرول، وتأججت النار إذا التهبت، قال عبدالله بن مسعود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج، فقال عليه الصلاة والسلام: (يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة كل أمة لايعلم عددها إلا الله لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً) أي هل نفرض لك جزءاً من أموالنا كضريبة وخراج، قال الأزهري: الخراج يقع على الضريبة ويقع على مال الفيء، ويقع على الجزية وعلى الغلة (على أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً) أي لتجعل سدا يحمينا من شر يأجوج ومأجوج (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ) أي ما بسطه الله عليَّ من القُدرة والمُلك خيرٌ مما تبذلونه لي من المال (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) أي لا حاجة لي إلى المال فأعينوني بالأيدي والرجال (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً) أي أجعل بينكم وبينهم سدا منيعاً ، وحاجزاً حصيناً، وهذه شهامة منه حيث رفض قبول المال وتطوَّع ببناء السد واكتفى بعون الرجال، وفي هذه الآية دليل على أن الملك فرض عليه أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم، وسد

فرجتهم، وإصلاح ثغورهم، من أموالهم التي تفيء عليهم، وحقوقهم التي تجمعها تجمعها خزانتهم تحت يده ونظره (آتُونِي زُبَرَ الحديد) أي أعطوني قطع الحديد واجعلوها لي في ذلك المكان، والزبر جمع زبرة، وهي القطعة منه، وهي كاللبنة، يقال: كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه (حتى إِذَا ساوى بَيْنَ الصدفين) أي حتى إذا ساوى البناء بين جانبي الجبلين (قَالَ انفخوا) أي انفخوا بالمنافيخ عليه (حتى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً) أي جعل ذلك الحديد المتراكم كالنار بشدة الإحماء (قَالَ آتوني أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) أي أعطوني أصبُّ عليه النحاس المذاب، فلما صبه على الحديد المحمي اختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا، وقيل مابين السدين مائة فرسخ، وعرضه خمسون (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) قال الزجاج: ما قدروا أن يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لشدته وصلابته. (الصابوني ، ١٩٩٧ م ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ؛ والشوكاني ٢٠٠٢م، ص ٨٧٥ ، ٨٧٧ ؛ والدمشقي ٢٠٠٧م، مج ٣ ، ص ٩٩؛ والقرطبي ٢٠١٠م، مج ٦ ، ص ٣٨ ، ٤١ ؛ والأندلسي ٢٠٠٧م، مج ٦ ، ص ١٥٥).

ولقد ذكر (هيرودوت، ٢٠٠١م) أن قورش توغل في السهول شرق بحر قزوين ووصل إلى مملكة لإحدى قبائل الماساجيت وعرض على ملكتهم (تومايرس) الزواج فرفضت لظنها أنه يطمع في مملكتها فلما وصله ردها عزم على مهاجمتهم وشرع ببناء جسور وصنع قوارب لقطع نهر (أركسس) الذي يفصل بينه وبين مملكتها فأرسلت له برسالة تنصحه فيها بتركهم وشأنهم أما إن كان عازماً على المواجهة فلا حاجة له ببناء الجسور وإنما يعود مسيرة ثلاثة أيام من النهر ثم يعود للقائهم على ضفته أو تتقدم له هي بجيشها ، فاستشار قورش قواده وأشاروا عليه بتركها تتقدم ولم يعارض ذلك سوى كروسيوس الذي أشار بحكمته ودهائه إلى عدم الأخذ بهذا الرأي لأن الهزيمة في هذا المكان لا تعني خسارة المعركة فحسب وإنما ذهاب الامبراطورية فالماساجيت لن يتوقفوا حينها عن التوغل في بلاده ولو انتصر عليهم فلن يكون النصر حاسماً كما لو

كان القتال على أرضهم بحيث يستطيعون مطاردة العدو المهزوم وإنه لمن العار الانسحاب أمام امرأة وأشار على قورش بعبور النهر فإذا هزمهم يحتال عليهم بحيلة تغريهم بالرجوع حتى يسحقهم وذلك بصنع مائدة عامرة بالطعام والخمر وترك فوج صغير للحماية وعندها سيغريهم ذلك على الهجوم وسينشغلون بالمائدة لأنهم لم يعرفوا متع الحياة وعندها تحين الفرصة للقضاء عليهم فاستحسن هذا الرأي وعهد لابنه بالأمر من بعده وأمره بالرجوع مع كرويسوس إلى فارس فعبر النهر وهزم الماساجيت ونفذ الحيلة وأسر ابن الملكة فأرسلت له تتوسل إطلاق سراح ابنها والعودة بأمان بعد الاكتفاء بهذا النصر ولكن قورش أصر على الاستمرار بالقتال للقضاء على من تبقى منهم فحشد كل منهم قواه ودارت بينهم معركة حامية الوطيس لم يعرف التاريخ مثلها انتهت بهزيمة قورش وجيشه ثم مقتله في ذلك المكان .

الفصل الرابع : أبرز القيم المستمدة من رحلات قورش :

يعد تأصيل القيم التربوية في نفوس النشء وتعزيزها في سلوكهم من أهم الأدوار المناطة بالجهات والمؤسسات المعنية بالتربية كالأسرة والمسجد والمؤسسات التعليمية التربوية كالمدارس والجامعات ووسائل الإعلام وغيرها، ولقد اعتنى ديننا الحنيف بالقيم التربوية عناية كبيرة لذلك نجد القرآن الكريم غنيا بها، ويدعو إليها، ويحث عليها بأساليب متنوعة ومشوقة، ومن تلك الأساليب أسلوب القصة لأن القصص بما تحتويه من أحداث وشخصيات تمثل القدوة الحسنة لها دور فعال في غرس القيم التربوية ونشرها على مستوى الأفراد والمجتمعات.

يمكن أن نخلص إلى عدد من القيم التربوية المستمدة من سيرة هذا الملك العظيم، ورحلاته ، وهي :

١. قيمة الإيمان بالله وتوحيده :

فالإيمان بالله سبحانه وتعالى، وإفراده بالعبادة أعظم القيم، ولأجلها خلق الله الإنس والجن يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا

لِيَعۡبُدُونِ ﴾ الذاريات (٥٦)، فالتوحيد فريضة عظيمة، وهي الغاية الأسمى من إرسال الرسل عليهم السلام، وأول ما يدعون إليه الناس يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ النحل (٣٦)، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء (٢٥)، ولقد قدم أبونا إبراهيم عليه السلام أعظم صور التضحية في سبيل هذه القيمة عندما تبرأ من أبيه قومه بعد إصرارهم على الشرك، وسار على نهجه الرسل من بعده حتى ختمت الرسالات برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وناله من التكذيب والأذى من قومه مثلما نال الرسل من قبله في سبيل الدعوة إلى سبحانه وتعالى، لذلك كان نشر هذه القيمة بين الشعوب هو الدور الأهم في الأدوار التي يؤديها الأنبياء والرسل والملوك، فالهدهد عندما غاب وعاد مخبرا نبي الله سليمان عليه السلام بوجود ملكة في سبأ تعبد مع قومها الشمس من دون الله دعاهم إلى توحيد الله وفرض عليهم ذلك، وكذلك فعل قورش مع الأقوام الذين التقى بهم في رحلاته، فقد خيرهم بين العذاب والقتل، أو الإيمان بالله وحده في مقابل اليسر واللين معهم، والإحسان إليهم.

٢. قيمة العمل الصالح:

ينبغي أن يرتبط الإيمان بالله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة دائما، ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى كتبه مبينا فيها أحكامه للناس، وجعل لكل رسول من رسله شرعة ومنهاجا يأمر بها قومه، ويسيرون عليه لما فيه من صلاح دنياهم وآخرتهم، يقول الله عز وجل: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ

عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ المائدة (٤٨).

وإن من أهم وأعظم أسباب التمكين في الأرض إقامة شرائع الله سبحانه وتعالى، والتقرب له بالأعمال الصالحة، يقول سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ الحج (٤١)، لذلك نجد كل ولي أو ملك عادل يتبنى هذه القيمة ويأمر بها قومه، فلقد دعا نبي الله سليمان عليه السلام ربه أن يوفقه للعمل الصالح، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ النمل (١٩)، ولقد ظهرت هذه القيمة جلية واضحة في رحلات قورش، وأولاها رعاية واهتماما بالغا وفرضها على الأقوام المنضوين تحت رايته وملكه.

٣. قيمة الشورى والمشاركة في الرأي :

إن الأمم والشعوب والدول تزخر بالكفاءات ذوي العقول الكبيرة، وأصحاب الحكمة والرأي السديد، وحتى تستمر الدول في تقدمها ورخائها لابد أن تستعين بتلك العقول والخبرات كل في مجاله وتخصصه، ولو كان أحد من الناس يستطيع الاستغناء برأيه في جميع مجالات الحياة لكان نبينا صلى عليه وسلم، ومع ذلك فقد أمره الله سبحانه وتعالى بتبني هذه القيمة في التعامل مع أتباعه إذ يقول الله عز وجل: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ال عمران (١٥٩)، ولقد ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا على ذلك في كتابه الكريم في قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ حينما طلبت المشورة من قومها في الرد على الكتاب المرسل لها؛ لإعطائها الرأي أو التأييد فيما ترى، فما كان منهم إلا إرجاع الأمر لها لثقتهم برجاحة عقلها، ورأيها

السديد الذي جنب بلادهم الغزو والدمار يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ٣٢ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ النمل (٣٢، ٣٣) ، وكذلك كان الملك قورش يسمع من قادته ويأخذ برأيهم ، ويبحث عن الحكمة والرأي السديد أينما وجدها حتى وإن كانت عند خصومه ، فكان ذلك أحد أسباب بقاء ملكه ، وتوسعه حتى شمل جميع أرجاء الأرض، أما الاستفراد بالرأي والبطر ورد الحق من قبل الملوك والأمراء والحكام فإنها من أسباب زوال ملكهم لامحالة، وأكبر مثال على ذلك قول فرعون لقومه: ما أريكم إلا ما أري وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، واستمراره على هذا النهج حتى قاده إلى الهلاك والغرق مع جنوده وأتباعه .

٤. قيم العدل والانتصار للحق ونصرة المظلوم :

فالملوك والولاة والحكام ينبغي أن تكون لهم غاية سامية ، وهدف نبيل ، عندما يمكن الله لهم في الأرض ، ألا وهو إقامة العدل ونشره بين الناس ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ النساء (٥٨)، فالعدل قيمة تربوية واجتماعية عظيمة عن طريقها تسود الألفة والمودة والمحبة والرضا بين الأفراد، وتعيش المجتمعات في أمن واستقرار، وقادة الدول هم قدوة شعوبهم في هذا الأمر، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ ص (٢١ ـ ٢٤) يخبرنا الله سبحانه

وتعالى في هذه الآيات كيف ابتلى واختبر نبيه داوود عليه السلام عندما جاءه رجلين يختصمان فأخبره الأول أن لأخيه تسع وتسعون نعجه وله نعجة واحدة فطلب منه أن يضمها إلى نعاجه، فسارع داوود عليه السلام بالحكم على الثاني قبل السماع منه، ثم تبين له بعد ذلك أن الأول قد سرقها فاستغفر ربه وأناب من خطيئة التقصير في الحكم، وتظليم من لم يثبت عنده ظلمه، وقيل في تفسير ذلك أيضا أن المتخاصمين إنما هما ملكين أرسلهما الله سبحانه وتعالى تذكيرا وعتابا لداوود عليه السلام على ما كان منه حين طلب من أحد قادته أن ينزل له عن زوجته ليتزوجها رغم أن له من النساء مئة امرأة، وقيل إن هذا القائد لم يكن زوجا لها وإنما خطبها، فأقدم داوود على خطبتها بعده فمال القوم إلى تزويجها من داوود عليه السلام راغبين فيه والله تعالى أعلم. (القرطبي ٢٠١٠م، مج ٨ ، ص ص ١١٦ ، ١١٧)، وبعد ذلك جاء التوجيه من الله سبحانه وتعالى بوجوب الحكم بين الناس بالحق والعدل، والبعد عن الهوى في قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ ص (٢٦)، وفي مشهد آخر يبين الله سبحانه وتعالى كيف ينبغي للحاكم أو القاضي أن يعدل عن حكمه إذا تبين له الحق في غيره حين قال: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء (٧٨ ، ٧٩)، فهنا داوود رأى أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث، والحرث إلى صاحب الغنم؛ لأن غنمه أفسدت الزرع، فقال سليمان عليه السلام: "يانبي الله إنك حكمت بكذا وكذا وإني رأيت ماهو أرفق بالجميع. قال: وما هو؟ قال: ينبغي أن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث فينتفع بألبانها وسنونها وأصوافها، وتدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه، فإذا عاد الزرع إلى حاله التي أصابته الغنم في السنة المقبلة، رد كل واحد منهما ماله إلى صاحبه، فقال داوود عليه

السلام: وفقت يابني لايقطع الله فهمك، وقضى بما قضى به سليمان" (القرطبي ٢٠١٠م، مج ٦ ، ص ٢٠٣، ٢٠٤).

وقد ظهر لنا في قصة قورش ورحلاته كيف كان يتعامل مع رعيته والشعوب التي انتصر عليها أو وصل إليها بالعدل والرحمة وسعى الى نصرة المظلوم، حتى أنه كان أرحم بالشعوب من حكامهم الذين انتصر عليهم والأمثلة على ذلك متعددة في هذا البحث ، ولا يتسع المجال لإعادة ذكرها .

٥. قيم الطموح وعلو الهمة والعزيمة:

إن من أهم القيم التي يجب أن يتحلى بها القادة والمربون قيمة الطموح وعلو الهمة، والعزيمة والمثابرة سعيا لتحقيق أهدافهم وغاياتهم، كما ينبغي عليهم غرس تلك القيم التربوية النبيلة في نفوس الأبناء، فالإنجازات دائما يسبقها رغبة شديدة في تحقيقها، وهذه الرغبة يصحبها علو في الهمة، وعزيمة على مواصلة العمل، والمحاولة الدؤوبة التي تدفع المرء وتوصله إلى الإبداع والتميز، وخير مثال يحتذى في ذلك هم الأنبياء والرسل وصحبهم، والملوك الصالحون، ولقد خص الله سبحانه وتعالى بعض أنبيائه بهذه الصفة وميزهم بها، يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ الأحقاف (٣٥)، قال ابن عباس: "ذوو الحزم والصبر" وقال مجاهد: "هم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وذكر مقاتل أن هذه لآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فأمره عز وجل أن يصبر على ما أصابه كما صبر ألو العزم من الرسل، تسهيلا عليه وتثبيتا له. (القرطبي ٢٠١٠م، مج ٨ ، ص ١٤٥، ١٤٦)، وإن الملك قورش لو لم يكن ذا طموح وهمة عالية لما جاب الأرض بطولها وعرضها حتى

ينشر فيها السلام والأمن، ولأنه يرجو ما عند الله والدار الآخرة فقد امتاز بالمبادرة إلى المعالي، والترفع عن الصغائر، وسفاسف الأمور، وسعى لوضع الأنظمة التي تسهل عيش الناس، والإسهام الدائم في عمارة الأرض وإصلاحها.

٦. قيم التوكل على الله والأخذ بالأسباب:

إن التوكل على الله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه من أعظم أسباب التوفيق والنجاح، وهذه القيمة ينبغي أن ترتبط دائما بالأخذ بالأسباب كالتسلح بالعلم والعمل والتخطيط والاستعداد والقوة وغيرها من الأسباب، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بالأخذ بأسباب النصر والتمكين إذ يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ الأنفال (٦٠)، وعندما قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: "اعقلها وتوكل" (البستي ٢٠١٢، مج ٥ ، ص ٣٢٤)، وفي رحلات الملك قورش ذي القرنين المذكورة في سورة الكهف يؤكد الله سبحانه وتعالى على أهمية الأخذ بالأسباب، فبعدما أخبرنا سبحانه أنه مكن لذي القرنين، وأعطاه الأسباب يذكر لنا أنه حرص على الأخذ بها، ولم يهملها، فقد ورد لفظ (اتبع سببا) قبل كل رحلة من رحلاته الثلاث، ورغم ذلك فإن قورش لم يركن لقوته، أو إمكاناته، وإنما كان دائم التوكل على الله والاستعانة به، ويظهر ذلك جلياً في بناء السد عندما طلب العون والتمكين من الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم عمل بالأسباب في تشييده .

٧. قيمة التعاون :

إن الإنسان مهما منحه الله من إمكانات وقدرات، ومهما اكتسب من خبرات ومهارات يظل محتاجا لمن حوله فالأوطان والمجتمعات تبنى بالتكاتف والتعاون، وهذا التعاون ينبغي أن يكون في سبيل البر والخير والإصلاح لا في سبيل الإثم والشر والفساد، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ

وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ المائدة (٢)، فبالتعاون والاجتماع تكون القوة والنجاح، وفي التفرق يكون الضعف والفشل، لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بالاجتماع ونهانا عن التفرق حين يقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ ال عمران (١٠٣)، ولقد تبنى الملك قورش هذه القيمة وحرص على تعزيزها بين أفراد مملكته، وأظهرت رحلاته أشكالا وصورا متعددة من التعاون لعل أبرزها عندما طلب العون في بناء السد (فأعينوني بقوة).

٨. قيمة الإتقان :

بالعمل تعمر الأوطان، وحتى يعمر الأفراد أوطانهم على الوجه الأمثل ينبغي أن يستشعروا أهمية إتقان العمل، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" (الألباني ١٩٨٨، ص ٣٨٣)، ونحن عندما نتأمل في طريقة بناء سد يأجوج ومأجوج سنرى مثالا يحتذى في إتقان العمل، فقد فصل الله سبحانه وتعالى خطوات هذا البناء، وبين لنا كيف نفذه ذو القرنين ومن معه بإتقان وإخلاص، وكان نتيجة ذلك أن يأجوج ومأجوج لم يستطيعوا تسلقه أو نقبه، فحمى الله به الناس من شرور تلك الأمة حتى يأذن سبحانه وتعالى بخروجهم في آخر الزمان.

٩. قيمة التواضع :

التواضع خلق عظيم، وخصلة كريمة، بها تسمو الأنفس، ويرتفع القدر، وتعلو المكانة، أمر الله به نبيه الكريم حين يقول: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الشعراء (٢١٥)، وحذر لقمان الحكيم ابنه من ضده وهو الكبر إذ يقول الله سبحانه وتعالى على لسانه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾ لقمان (١٨)، وقد ضرب

لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في التواضع ولين الجانب مع أصحابه، وحثنا على هذا الخلق ورغبنا فيه بأقواله، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" (النيسابوري ١٩٩٨، ص ١٠٤٢)، وقد ظهرت هذه القيمة في رحلات قورش إذ تعامل مع رعيته دون تفريق بينهم، وخلص اليهود من الرق والعبودية، وكان متواضعاً ولين الجانب مع شعوب الكولش البدائيين رغم عدم فهمه للغتهم .

١٠. قيمة الإيثار والتضحية:

يزخر التاريخ بأشكال وصور كثيرة للتضحية والإيثار، ونماذج من القادة العظام الذين بذلوا أروع الأمثلة في البذل والتضحية في سبيل تحقيق أهداف نبيلة، وغايات عظيمة، والأنبياء والرسل هم أكثر الناس تضحية على مر العصور، فمنهم من ضحى بنفسه، ومنهم من ضحى بأهله وماله، ومنهم من ضحى بوطنه في سبيل دعوته، وهم أكثر الناس حرصا ورحمة بأقوامهم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة (١٢٨)، ولقد اقتدى الصحابة رضوان الله عليهم برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فتمثلوا هذه القيمة، وقدموا أمثلة تحتذى في الإثار والتضحية، وظهر ذلك جليا في المؤاخاة بينهم بعد الهجرة، ولذلك فإن كل حاكم أو قائد ينبغي له أن يتبنى هذه القيمة، وأن يضحي من أجل وطنه وشعبه؛ حتى يجد منهم المحبة والولاء، فالملك قورش سخر حياته لأهداف وغايات نبيلة وسامية، و بذل روحه من أجل شعبه قبل أن يبذلوا أرواحهم من أجله أو من أجل بقاء ملكه كما يفعل غيره .

النتائج:

بنهاية هذا البحث ومن خلال استعراض سيرة الملك الصالح قورش والرحلات والمعارك التي قام بها غرباً وشرقاً وشمالاً ، والأماكن التي توقف فيها في كل رحلة من هذه الرحلات ، وطبيعة البشر الذين التقى بهم فيها توصلنا إلى النتائج الآتية: أن رحلته الغربية توقف فيها عند خليج أزمير وشاهد هناك غروب الشمس ثم انتهى به المطاف في أقصى الشرق إلى صحراء (سيستان) على حدود نهر سيحون وبنى هناك مدينة باسمه وانتهت به رحلته نحو الشمال عند مضيق (داريال) الواقع بين جبال القوقاز وهناك بنى سده الحديدي المعروف بباب الأبواب ، وكان مقتله في أحد المعارك التي خاضها مع شعوب الماساجيت في المنطقة الواقعة شرق بحر قزوين ، وبمقارنة كل ذلك مع ما أخبرنا الله به عن الملك ذي القرنين سنصل إلى نتيجة مفادها أن الملكين ليسا سوى شخص واحد هو قورش الملقب بذي القرنين والله أجل وأعلم.

التوصيات :

سنخلص من خلال هذا البحث إلى عدد من التوصيات تتعلق بسيرة هذا الملك العظيم ، والتي ينبغي أن تكون نبراساً لغيره من الملوك والحكام الذين يمكن لهم الله سبحانه وتعالى في الأرض ، ويوليهم على خلقه ، وتتمثل هذه التوصيات فيما يأتي :

١. أن تكون لكل ملك غاية سامية ، وهدفاً نبيلاً ، عندما يمكنه الله له في الأرض ، ألا وهو نشر التوحيد وإقامة العدل بين الناس .

٢. أن يأخذ دائماً بمبدأ الشورى ولا يكون مستبداً بالرأي ، ويبحث عن الحكمة والرأي السديد أينما وجدها حتى وإن كانت عند خصومه.

٣. أن يضع سياسة قائمة على العدل ونصرة المظلومين في التعامل مع رعيته والشعوب التي ينتصر عليها أو يصل إليها، وأن يجعل توكله واعتماده الدائم على الله سبحانه وتعالى، ولا يركن لقوته أبداً .

٤. التضحية من أجل شعبه ، والعيش من أجلهم ، حتى يخلده التاريخ ضمن سير العظماء والصالحين ، وليس مع الفريق الآخر الذين نشروا الظلم والاستبداد ، وضحوا بشعوبهم لبقاء ملكهم .

المصادر والمراجع :

- الألباني ، محمد ناصر ، (١٩٨٨م) ، الجامع الصغير وزيادته ـ الفتح الكبير ـ ، ط٣، بيروت ، المكتب الإسلامي .
- الأندلسي ، محمد بن يوسف ، (٢٠٠٧م) ، تفسير البحر المحيط ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- باقر ، طه ، (٢٠٠٩م) ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، الوراق.
- بريانت ، بيير ، (٢٠١٢م) ، موسوعة الامبراطورية الفارسية من قورش إلى الاسكندر ، مجموعة مترجمين ، بيروت ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات .
- البستي ، محمد بن حبان ، (٢٠١٢م) ، صحيح ابن حبان المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع ، ط١ ، قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
- خضر ، عبدالعليم عبدالرحمن ، (١٩٨١م) ، مفاهيم جغرافية في القصص القرآني ـ قصة ذي القرنين ـ جدة، دار الشروق .
- دروزة ، محمد عزت ، (١٣٨٣هـ) ، التفسير الحديث ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية .
- دروزة ، محمد عزت ، (١٩٩٦م) ، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، بيروت ، لبنان ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر .
- الدمشقي ، إسماعيل بن كثير ، (١٩٩٧ م) ، تفسير القرآن العظيم ، بيروت ، المكتبة العصرية .
- زغلول ، صالح صابر ، (٢٠١١م) ، كورش الأكبر مؤسس الدولة الفارسية وأبو إيران ، القاهرة ، دار الكتاب العربي .
- الشوكاني ، محمد علي ، (٢٠٠٢م) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، ط١ ، بيروت ، دار المعرفة .

- الصابوني ، محمد علي ، (١٩٩٧ م) ، صفوة التفاسير ، ط١ ، القاهرة ، دار الصابوني .
- عبدالحكيم ، منصور ،(٢٠١٤م) ، ملوك الدنيا الأربعة (ذو القرنين) الملك العادل الذي طاف بالأرض ، دمشق ، سوريا ، دار الكتاب العربي .
- القرطبي ، محمد بن أحمد ، (٢٠١٠ م) ، الجامع لأحكام القرآن ، ط٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، (١٩٩٨ م) ، صحيح مسلم ، الرياض ، بيت الأفكار الدولية .
- هيرودوت ، (٢٠٠١م) ، تاريخ هيرودوت ، ترجمة عبدالإله الملاح ، أبو ظبي ، الإمارات ، المجمع الثقافي .
- يوسف ، محمد خير، (١٩٩٤م) ، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ، دمشق ، دار القلم .